

شكر وتقدير

رفضت لسنوات، شراء أي شيء عن طريق الإنترنت، بسبب معرفتي بعامل الأمان على الحاسوب (أو بالأحرى قلة معلوماتي في ذلك المجال). لم أشتري تذاكر سفر، أو كتباً عن طريق موقع (أمازون دوت كوم). بعد ذلك، طلبت إحدى مساعداتي في مجال البحوث، هدية عيد ميلاد معينة لا يمكن شراؤها إلا عن طريق موقع (ستيويد دوت كوم)، وهو موقع إلكتروني يبيع أشياء، مثل: ساعة منبّه على صورة طائر، أو كتاب يضم أسماء بشعة للأطفال، أو قطعة صابون على هيئة جنين مربوط بحبل، أو حذاء مريح يشبه الطبيب النفسي المشهور سيغموند فرويد. قمت بعملية الشراء، وأدركت عندها أنّ وصفي الرقمي أصبح مستخدماً لموقع (ستيويد دوت كوم)، على الرغم من أنني أظنّ نفسي أستاذة مرموقة في القانون، تتلقّى أجرًا لا بأس به.

من الصعوبة بمكان في أيامنا هذه أن نكون بعيدين عن الشبكة. ذات يوم، احتسيت القهوة في مقهى (لا جولا) مع تيد ويت، مؤسس شركة (غيت واي) للحواسيب. اعترف لي أنه يعارض جمع البيانات الذي يتم عندما يستخدم المرء بطاقة التوفير التي تمنحها المتاجر، لكنّه لا يتوانى عن استخدام بطاقة التوفير عند شراء الحاجيات، على الرغم من كونه مليارديراً.

يكشف عن كل ما أفضّله عبر آلاف الطرق، من قبّل شخصية لوري أندروز الموجودة على الإنترنت: من صفحتي على (الفييس بوك)، إلى المواقع الإلكترونية الخاصة بكتبي، من كل ما أشتريه باستخدام بطاقتي الائتمانية، إلى قراري بتفقّد فرص العمل المتوافرة. تطفو حقائق عني عبر الأثير وقد تُستخدم ضدي. استطاع متعقّب العثور بعد نظرة سريعة على جدول جلسات توقيع كتبي. والآن، يمكنه معرفة رقم هاتفي، على الرغم من أنّه غير مدرج في دليل الهاتف، ويستطيع معرفة عنوان منزلي أيضاً، كل ذلك عن طريق جامع بيانات يقدم خدماته بالمجان. وعلى عكس بطاقة التوفير لشراء الحاجيات، التي لديّ خيار بعدم استعمالها، فلا يتم إخباري - ناهيك عن أنني لا أملك أن أتحكّم بها - عن المعلومات التي أصبحت متاحة عني.

عجبت من الطريقة التي تغيّر بها وصفي على الإنترنت في أثناء تأليف هذا الكتاب. فعندما كنت أجري بحوثاً عن الشرطة الافتراضية في تكساس، حيث كان أفرادها يجلسون في الحانات ويراقبون الحدود بطريقة رقمية، بدأت الإعلانات الآتية تظهر على حاسوبي: «أحذية بكعب عالٍ فقط بـ 39 دولاراً». «متجر نيو ايغ: حواسيب، ومعدات مكتبية، وتجهيزات مكتبية، وبرمجيات، والكثير الكثير»، و«احصل على شهادة في الأمن القومي؛ لتصبح أحد العملاء الذين يراقبون الحدود، اليوم!»

هذه أنا فعلاً: شرطية حدود، تحب ارتداء أحذية من صنع كريستيان لوبوتين، ومهووسة بالبرمجيات.

تتناوبني القشعريرة عندما أفكر بالالتباسات التي تبنيها، والموجودة في الوصف الرقمي للمحامين وطلبة الحقوق، وآخرين ممن ساعدوني في أبحاثي، ورافقوني خلال هذه الرحلة في ربوع أمة (الفييس بوك).

أتوجّه بعميق الشكر لجين أكر، وسارة بليئر، ومولي براون، وروب غينيسر، وأماندا فريمان، ودان هانتمان، وكايلا كوستيليكي، وجيك ماير، وسارة نيلسون، وإليزابيث راكي، وسينثيا سان، وكيث سيفيرسون. هؤلاء قاموا بعمليات البحث بشجاعة عبر الإنترنت عن كلمات مشبوهة لدى دائرة الأمن القومي، ووجدوا صوراً مروّعة على الإنترنت، وأجروا تحقيقات تتعلّق بالإساءة الإلكترونية، وسعوا لمعرفة المعلومات التي جمعها عنهم جامعو البيانات، ووجدوا مئات القضايا والقوانين والدراسات المتعلقة بمواقع التواصل الاجتماعي وما سبقها من تقنية مشابهة، وقرأوها، وحلّوها. لم أكن لأنجز هذا الكتاب من دون مساعدتهم، ومن دون النصائح التي تلقيتها من أميلي بارني، ومن دون المساعدة الكبيرة التي تلقيتها من طلبتي في الندوة الدراسية حول قانون مواقع التواصل الاجتماعي: براندون بروكس، وسامويل كو، وإليكسس كروفورد، وأشلي كريتول، وإليسا غرابر، وميشيل غرين، وجاكلين هيلدير براند، وريتشارد كومايكو، وجيريمايا ليولين، وريتشل ميرسر، وإليزابيث ماير، ولورين أورتيغا، وأوسكار ريفيرا، وغابريلا سايبا، وويليام سارانو، ومارك سيلفرمان.

وأودّ التعبير عن خالص امتناني لويليام ستوينغ ومؤسسة (غرين وول)، الذين قدّموا التمويل لأبحاثي بخصوص الصحة على مواقع التواصل الاجتماعي، ولزملائي في كلية (شيكاجو كينت) للحقوق، الذين كان بعضهم من أوائل المختصين في مجال قانون الإنترنت. شكر خاص لأساتذة القانون ريتشارد وارنر، وهانك بيريت، ورون ستاودت، الذين يُعدّون ركائز في مجال الفضاء الإلكتروني، والذين لم يألوا جهداً لمساعدتي عندما دخلت هذا المجال. ومرّة أخرى، فرّغ دين هال كرينت نفسه لقراءة فصول الكتاب، وإعطائي نصائح حكيمة تتعلّق بمشروعي. قام أربعون أستاذاً، ومجموعة من المتخصّصين في مجال مواقع التواصل، ترأسهم عالمة النفس إيلين ميتشيل من معهد (إيلينوي للتقنية)، بتقديم المساعدة وتوفير السياق للعمل الذي قمت به. كان الأشخاص الذين ذكرت قضاياهم في الكتاب من الكرم بمكان، حيث شاطروني قصصهم التي رويتها في الكتاب، منهم سينثيا مورينو، وكينيث زيران، والمحامون ايريك غولدمان، وجينيفر لينش، ولورا بييري، ودينيش ريووردان، وجولي سامويلز.

لم أكن لأواجه أي مهمة في حياتي - بما في ذلك تأليف كتاب- من دون المساعدة والطمأنينة والنصائح المتعلقة بالتحضير من أقرب الناس إلي. شكراً مرة أخرى لكريستوفر ريبلي، وليسا أندروز، وفيليس باتلان، وفرانسيس بيزوللي، وكليم لووس، لثقتكم في هذا المشروع؛ ولأنكم كنتم دوماً تطرحون أكثر الأسئلة استفزازاً.